

معاينة واقع ما بعد انفجار مرفأ بيروت شهادات من متضررين ومتطوعين

النكبة التي حلت بمدينة بيروت واللبنانيين في الرابع من آب الماضي بفعل انفجار العنبر 12 في المرفأ، اصابتنا في الصميم. ركام ابنتها التي لم تعد مضيئة كالسابق، زاد من كثافة الركام في انفسنا فضاقت بنا الدنيا

قديم اشبه بهيكل منهار لم يعد يملك ادنى تفصيل منه. لا نوافذ ولا ابواب سوى شرفة، من حسن الحظ انها لم تكن مطلة على البحر. دعنتنا السيدة الى رؤية ما تبقى من هذا المنزل الذي يعد من المباني التراثية، فوجدنا غرنا مشرعة على بعضها البعض لا وجود فيها لابياب او نوافذ، كأن هذا المبنى كان ساحة

ابنية بيروت المهدمة او المتضررة سترمم واستعاد اليها الحياة ولو بعد حين، لكن من سيعيد اليها حالنا التي خسرتها لحظة وقوع الانفجار وما تلاه من مأس؟ في جولة ميدانية قامت بها "الامن العام" بعد النكبة التي حلت بمدينة بيروت واهلها لمعاينة الواقع المأساوي للناس لمعرفة ما اصابهم من كوارث في منازلهم وممتلكاتهم التي كانت مصدر رزقهم، لنرى كيف تحولت المناطق المجاورة لمكان الانفجار الى ورش عمل متواصلة لازالة ركام المباني والمحال التجارية. على يد شابات وشبان، جامعيين وتلامذة مدارس، تطوعوا لاعادة ترميم صورة العاصمة التي تشوهت وسقطت في لهيب النيران وعصف الانفجار الهائل الذي هز لبنان كله، ففتح الابواب الاقليمية والدولية التي كانت موصدة في وجهه في الاونة الاخيرة.

مجموعة كبيرة من المتطوعين لبت نداء جمعيات تعنى بالشأنين الانساني والاجتماعي في لبنان. لكن ما كان لافتا تمثل في وجود متطوعين يعملون بشكل فردي، تحركوا من تلقاء انفسهم للانخراط في ورش العمل الانسانية التي حاولت التغلب على صورة بيروت الكئيبة المدمرة في محاولة لتبديدها من الازهان، على قدر الامكان، بعدما بات النظر الى هؤلاء المتطوعين مثابة امل كان مفقودا او شبه مستحيل قبل حصول الانفجار.

بمعاينة واقع اهالي مناطق الجميزة ومار مخايل وخندق الغميق، استوقفنا مشاهد محزنة كان اولها في الجميزة. رجل وامرأة يقفان على شرفة منزل



احد سكان المبنى القديم في الجميزة والعاملة في كافيتيريا السبع التابعة للمبنى.



المتطوعات الجامعيات ماريا وليا وفيلويت.

استراحة للعديد من الناس، خصوصا لاصدقاء سكان هذا المبنى. قوة ضغط الانفجار دفعت بها من المطبخ الى بهو الكافيتيريا، فسقطت ارضا وسقط احد جدران المطبخ في المكان التي كانت موجودة فيه، فنجت من موت محتم. سناء أم لثلاثة اولاد والمعملة الوحيدة لعائلتها، كانت تعمل في تنظيف البيوت اضافة الى عملها في الكافيتيريا في مقابل 20 الف ليرة يوميا. بعد انفجار مرفأ بيروت، خسرت عملها لأن البيوت التي كانت تقوم بتنظيفها تهدمت.

في اقرب موقع بعد المنزل القديم المتهدم، وجدنا سيدة منهكة تجلس على كرسي على حافة الطريق امام ركام محال مهدمة، فعلمنا انها تجلس امام السناك الذي تملكه وقد اصبح حطاما. ولأن لا قدرة لديها على الوقوف والعمل بسبب الصدمة التي تلقتها بعد انفجار مرفأ بيروت، تطوع بعض الاقارب لمساعدتها بمعاونة ابنتها التي كانت تعود اليها لمعرفة ما ينبغي فعله بالحطام.

جانيت عيسى صاحبة السناك، تضرر منزلها ايضا في منطقة الدورة. تقول لـ"الامن العام": لم اعد املك شيئا، لكنني عندما اذكر القتلى والمفقودين اشكر الله على انني لم افقد شخصا عزيزا على قلبي، فيما الثمن الذي دفعته كان ماديا فقط.

لدى سؤالنا جانيت عن الجمعيات او المرجعيات التي تقصد المتضررين من انفجار بيروت للاستعلام عن اوضاعهم بغية مساعدتهم في اعادة ترميم ما تهدم، علمنا منها ان لا احد قصدها، لا جمعية ولا اي مرجعية رسمية، ولو حتى لسؤالها عما تكبدته من خسائر.

على بعد امتار يتكرر المشهد نفسه. رجل يجلس على كرسي على حافة الطريق امام الركام. هذا الركام هو حطام محل اجهزة كومبيوتر يملكه حنا منسى. رجل متقدم في العمر قرر ازالة ما تهدم لاعادة تصليح المحل الذي

لمعركة حربية. لا وجود لاثاث فيه سوى بعض الاسرة المتهاكلة في الغرف المجاورة ليهو كبير كان عبارة عن كافيتيريا. سناء هي السيدة التي دعنتنا الى معاينة ما حل بهذا المنزل الذي يقطنه عدد من الرجال الطاعنين في السن منذ اكثر من 40 عاما. كانت تعمل في الكافيتيريا التي تديرها وتتولى تنظيفها وتنظيف الغرف المستأجرة من هؤلاء الرجال.

3 تلامذة من بحدودون:
اتينا لنقول للناس لا تثقوا
بأحد

صاحب محل متضرر:
لم اجد احدا الى جانبي



جانيت عيسى امام السناك الذي تهدم: لم اعد املك شيئا.



حنا منسى امام المحل الذي يملكه في الجميزة.



رئيس دائرة امن عام بيروت العقيد عماد دمشقية.

أضرار دائرة أمن عام بيروت

قوة انفجار الرابع من آب سببت اضرارا في مبنى دائرة امن عام بيروت الكائن في منطقة السويديكو. عن تلك الاضرار يتحدث رئيس الدائرة العقيد عماد دمشقية:

"الاضرار مادية في المبنى عموما، لاسيما في المكاتب وما تحتويه من اجهزة كومبيوتر والآت تصوير وفاكس واجهزة اناارة، تعطلت كلها. لحظة وقوع الانفجار كان عسكريو دائرة امن عام بيروت في مراكزهم. على الرغم من فداحة الاضرار المادية التي تكبدتها الدائرة، نحمد الله على ان الامر اقتصر على هذا الجانب فقط ولم يصب اي عسكري من المناوبين في مراكزهم في تلك اللحظة بأي اذى".



جامعيات متطوعات يفتش الارض وفي ايديهن مكانس.

ماريا تتخصص في الترجمة، ليا في الصيدلة، وفيوليت في الهندسة الداخلية. تقول ماريا: هذه هي المرة الاولى التي انزل فيها الى الشارع للعمل فيه. قررت المجيء الى الاماكن المتضررة من انفجار مرفأ بيروت لمساعدة الناس على ترتيب حياتها من جديد. هناك متطوعون سبقونا الى هذه الورشة، وقد شجعوني على القيام بهذه المبادرة التي سأكرها في الايام المقبلة.

تقول المتطوعة ليا: دائما هناك امل. قبل نزولي الى الشارع للعمل على ازالة ركام المنازل والمحال التجارية كنت اعيش في ياس مطلق. لكنني في هذه اللحظة، بعد انخراطي في التطوع كبقية الشابات والشبان، شعرت ان لدي قدرة على مساعدة الناس لاعادة بناء ما تهدم، وبذلك اعيد بناء بيروت. بعد نزولي الى الشارع عاد الي الامل مجددا.

المتطوعة فيوليت قالت: جئت الى بيروت ونزلت الى الشارع من اجل ان اتحسس مآسي الناس، ولكي اقدم لهم الدعم الذي يحتاجون اليه. هناك مسألة اخرى مهمة جدا لدي هي ان اقول لنفسي بعد تقديمي في العمر، كنت في بيروت بعد انفجار المرفأ وساهمت في تنظيف شوارعها من الركام. هنا التقيت بالناس فيها وشعرت بمآسيهم.

طبعاً، انا الان اقوى من قبل. ثلاثة تلامذة من بحمدون: ايليو، جورج، سامر، التقت بهم "الامن العام" امام درج كنيسة مار انطونيوس في الجميزة. كانوا ينتظرون رفاقهم قبل البدء في عملهم التطوعي يدا بيد. ما دفعهم الى المشاركة في هذا العمل هو القهر الذي اصاب الناس، خصوصا من باتوا بلا مأوى. لكن هناك غاية اخرى من انخراط هؤلاء التلامذة، ابناء بحمدون، في العمل التطوعي، يختصرها احدهم بهذه الجملة: من اجل ان نلتقي بالناس لنقول لهم ان لا يثقوا بأحد.



يحيى مرعي امام محل الحلويات الذي يملكه في الخندق العميق.

« كان مصدر رزقه. قال لنا بحسرة: ماذا علي ان افعل؟ سأعيد ترميم ما تهدم. لا قدرة لنا على الكلام، فالغصة تملأ قلبه. يصارحنا قائلا: لم اتلق دعما من احد ولا حتى مجرد سؤال. لا من جمعية ولا من اي جهة رسمية تبغنا عما نفعله بعدما تكيدنا خسائر فادحة من جراء انفجار مرفأ بيروت، او ما اذا كانت ستعوض علينا.

يختم كلامه بحزم: لم اجد احدا الى جانبي.

في الخندق العميق، المنطقة الاقل تضررا من منطقتي مار مخايل والجميزة، كانت الخسائر فيها عبارة عن اصابات جسدية ايضا لا مادية فقط، وذلك بعد سقوط بعض الجرحى الذين نقلوا الى المستشفيات نتيجة اصابتهم بزجاج النوافذ التي تحطمت في منازلهم بفعل الانفجار. حتى في الاحياء الضيقة المتلاصقة بعضها لبعض، حيث لا شرفات فيها مطلة على البحر، تحطمت ابواب المنازل، مما اضطر اهلها الى تصليحها مباشرة بكلفة مادية باهظة لأن لا وجود لاماكن اخرى تأويهم. في اثناء جولة "الامن العام" في منطقة الخندق العميق، كانت ورش العمل